دور الإعلام الجديد في انتفاضات الشعوب العربية
شبكات التواصل الاجتماعي أنموذجا

الاستاذة :نبيلة جعفري
جامعة أم البواقي – الجزائر-
البريد الالكتروني:djaafrinabila@outlook.fr

ملخص البحث:

بحثت هذه الدراسة في دور شبكات التواصل الاجتماعي كأهم تطبيق من تطبيقات الإعلام الجديد في الانتفاضات التي عرفتها شعوب بعض البلدان العربية كتونس، مصر وليبيا بداية سنة 2011، وتوصلت لنتائج أهمها أن تلك المواقع لعبت دورا كبيرا في تفجير تلك الانتفاضات، لكنها لم تكن السبب الرئيس وراء انطلاقها.
الكلمات الدالة: الإعلام الجديد، شبكات التواصل الاجتماعي، الانتفاضات الشعبية.

الملخص باللغة الأجنبية:

Cette étude a cherché le rôle des réseaux sociaux comme la plus importante application de nouveau média dans les soulèvements connus pour les peuples de certains pays arabes comme la Tunisie, l'Egypte et la Libye au début de l'année 2011, et a atteint des conséquences dont les plus importants d'eux sont que ces sites ont joué un rôle majeur dans l'explosion de ces soulèvements, mais ils n' étaient pas la raison principale derrière leurs déclenchement.
Mots clés: nouveaux médias, réseaux sociaux, soulèvements populaires.

مقدمة:

لقد أدت الثورة المذهلة في عالم التقنية الرقمية، وما أفرزته من تطورات في وسائل الإعلام الجديد إلى تحوله من حقل للمعلومات يتيح حرية التعبير عن الرأي إلى وسيلة للتفاعل والتواصل، وبالتالي دخول العالم إلى عصر المشاركة وقرب نهاية عصر الرقابة والتحكم بالمعلومات. وأذنت هذه الثورة التكنولوجية بثورة من نوع آخر، ثورة سياسية ضد كافة أشكال الاستبداد، ومن أمثلة ذلك ما حدث في بعض البلدان العربية، التي تجسد فيها مفهوم المشاركة كأحد العوامل الرئيسة التي ساهمت في إسقاط ثلاث

أنظمة عربية خلال سنة 2011 (تونس، مصر وليبيا). في بداية تلك السنة، راجت في مصر نكتة تقول بأن الرئيس مبارك التقى الرئيسين جمال عبد الناصر والسادات في السماوات العليا، فسألاه: سُم أم منصة؟ فرد عليهم باقتضاب قائلا: فيس بوك... وهو كلام إذا جاز في مقام النكتة فإنه حين يساق في ذكر الحقيقة يصبح بحاجة إلى وقفة، ذلك أن كثيرين باتوا يعتبرون ما جرى ثورة فيس بوك، بما يعطي انطباعا بأنه لولا تلك الأداة في التواصل بين النشطاء ومعها أدوات أخرى، لما انفجر غضب المصريين وبعض الشعوب العربية مطالبين بتغيير الأوضاع في بلدانهم. وإذا كانت ثمة ميزة في هذه الحركات الشعبية، فهي أنها جمعت كل فئات الشعب العمرية، والاجتماعية، والمهنية في حركة واحدة، وبمطالب موحدة هي: الكرامة، العدالة، القضاء على الفساد، تأمين الحريات العامة الأساس وتداول السلطة. ولعل استخدام شباب المنطقة للانترنت وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي في تفجير هذا الحراك يعد من أهم ما ميز هذه الانتفاضات، حتى أصبح يطلق عليها ثورات الفيس بوك. وبناء على ما سبق، وفي محاولة للكشف عن دور الإعلام الجديد بتطبيقاته في ذلك الحراك الذي عرفته المنطقة العربية- والذي مازالت تعرفه لحد الآن- نطرح الإشكالية الآتية: ما هو دور شبكات التواصل الاجتماعي كأهم تطبيق من تطبيقات الإعلام الجديد في الانتفاضات التي عرفتها بعض البلدان العربية بداية 2011؟ ويندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات الآتية:

- ما المقصود بالإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي؟
- ما هو موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك؟
- ما هي أوضاع الدول العربية قبل انتفاضات شعوبها وما أسباب بروز دور شبكات التواصل في ظل تلك المرحلة؟
- ما هو دور شبكات التواصل الاجتماعي في الحراك السياسي العربي؟

وتنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع في حد ذاته، فموضوع انتفاضات الشعوب العربية موضوع حديث على هذه المنطقة؛ إذ بقي الوطن العربي خارج موجات التغيير والتحول الديمقراطي التي اجتاحت أجزاء العالم من شرق آسيا إلى شرق أوروبا وإلى أمريكا اللاتينية، وحتى بعض بلدان الشرق الأوسط كتركيا وإيران، ما جعل بعض الدوائر السياسية والأكاديمية تفسر ذلك على أساس وجود تناقض بين الثقافة العربية وقيم الديمقراطية، ومرد ذلك – حسبهم- يعود إلى قدرة النظم السلطوية على الاستمرار والتأصل في البنية العربية، بدليل بقاء بعض الرؤساء في السلطة لعقود طويلة، الشيء الذي جعلها بمنأى عن التحولات التي عرفها العالم. بالإضافة إلى بروز شبكات التواصل الاجتماعي كعامل مشترك في انطلاق شرارة تلك الاحتجاجات التي تحولت فيما بعد إلى

طوفان أغرق بعض الأنظمة السياسية القائمة آنذاك مثل ما حصل في تونس، مصر وليبيا.

أولا: مفاهيم الدراسة الإجرائية:

- **الإعلام الجديد:** هو إعلام متعدد الأشكال (مسموع، مرئي ومقروء)، والوسائط والنماذج (يوتيوب، مدونات، مواقع، صحافة الكترونية...) يعتمد بشكل أساسي على شبكة الانترنت بميزاتها المتعددة، وعلى تحويل وسائل الإعلام التقليدي إلى وسائل الكترونية، مع تميزه عن الإعلام التقليدي بخصائص كالحرية الواسعة والتفاعل والتنوع والشمول... .[1]

- **شبكات التواصل الاجتماعي:** هي مواقع على الانترنت، يتواصل من خلالها ملايين البشر الذين تجمعهم اهتمامات أو تخصصات معينة، ويتاح لأعضاء هذه الشبكات مشاركة الملفات والصور، وتبادل مقاطع الفيديو، وإنشاء المدونات وإرسال الرسائل، وإجراء المحادثات الفورية، وسبب وصف هذه الشبكات بالاجتماعية، أنها تتيح التواصل مع الأصدقاء وزملاء الدراسة، وتقوي الروابط بين أعضاء هذه الشبكات في فضاء الانترنت.[2]

- **انتفاضات الشعوب العربية:** وهي ما يطلق عليها بالربيع العربي ArabSpring، وهي موجة عارمة من الاحتجاجات التي انطلقت أواخر عام 2010، وأوائل 2011، والتي كانت شرارتها من تونس، وقامت احتجاجا على الأوضاع الاقتصادية والسياسية والمعيشية الصعبة، وانتشرت في العديد من الدول العربية كمصر وليبيا وسوريا، وعرفت تلبك الفترة بربيع الثورات العربية. وقد تضمنت نشوب معارك بين قوات الأمن والمتظاهرين، ووصلت في بعض الأحيان إلى وقوع قتلى من المواطنين ورجال الأمن. وتميزت هذه الثورات بظهور هتاف عربي، أصبح شهيرا في دول الربيع العربي، ألا وهو شعار: "الشعب يريد إسقاط النظام".

والانتفاضة هي الفعل الجماهيري المباشر الذي ينشأ عن بلوغ التناقضات الاقتصادية، الاجتماعية أو القومية ذروتها، وتوفر وضع ثوري كامل يهيئ لها التحرك ضد سلطة الطبقة الحاكمة أو ضد المستعمر. فالانتفاضة تحدث بصورة مفاجئة عندما يصل الصراع بأنواعه إلى نقطة الغليان التي يصبح عندها من المستحيل تقبل الاستمرار في الحياة في ظل الظروف القديمة القائمة.[3]

- **التغيير السياسي:** مجمل التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية في مجتمع ما، بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو دول عدة.

وحسب الموسوعة السياسية فإن التغيير يمكن أن يتم داخل الدولة من دون تغيير النظام السياسي، حيث يكون النظام قد استجاب للمطالب الشعبية أو الضغوطات الناتجة عن عوامل عديدة، وفي هذه الحالة فإن التغيير قد يطال بنية النظام المؤسسية، أو قياداته، أو أهدافه، أو سياساته، ويأخذ طابع الإصلاح الجزئي والسلمي والتدريجي، وتختلف قدرة نظام

عن آخر في الاستجابة لهذه المطالب، وإذا ما أخفق النظام القائم في الاستجابة للمطالب والضغوطات الاجتماعية أو الشعبية، ووصل إلى نقطة الإفلاس، كما حصل في بعض أنظمة الدول العربية عقب اندلاع الثورات الشعبية، فالأرجح أن ينهار هذا النظام وينشأ بدلا منه نظام آخر من خلال وسائل عديدة كالثورة أو الانقلاب.[4]

ثانيا: حول الإعلام الجديد والشبكات الاجتماعية الاليكترونية:

يستأثر الإعلام الجديد بالكثير من الاهتمام من قبل المشتغلين بالإعلام بصفة عامة وأساتذة الإعلام بشكل خاص كمدخل لتساؤلات عديدة، هي: هل نعيش حاليا مرحلة الإعلام الجديد؟ أم أن غيرنا مرّ بهذه المرحلة مرات عديدة تطبيقا لانتقالات مارشال ماكلوهان في فكرة الحتمية التكنولوجية، أم أن الإعلام الجديد هو انعكاس لحالة الانقلاب في نظم الاتصال كلها بعد التقاء الكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصال؟

ويجب أن نقر في البداية بأن هذا الإعلام الجديد الذي تولد من التزاوج بين تكنولوجيات الاتصال والبث الجديدة والتقليدية مع الكمبيوتر وشبكاته، تعددت أسماؤه ولم تتبلور خصائصه النهائية بعد، ويأخذ هذا الاسم لأنه لا يشبه وسائط الاتصال التقليدية لا في الوسيلة ولا في التطبيقات، فقد نشأت داخله حالة تزامن في إرسال النصوص والصور المتحركة والأصوات.

وتدل الأسماء المتعددة للتطبيقات الإعلامية المستحدثة، على أرضية جديدة لهذا الإعلام؛ فهو الإعلام الرقمي Digital Media لوصف بعض تطبيقاته التي تقوم على التكنولوجيا الرقمية، مثل التلفزيون الرقمي والراديو الرقمي وغيرهما، أو للإشارة إلى أي نظام أو وسيلة إعلامية تندمج مع الكمبيوتر. ويطلق عليه الإعلام التفاعلي Interactive Media طالما توفرت حالة العطاء والاستجابة بين المستخدمين لشبكة الانترنت والتلفزيون والراديو التفاعليين وصحافة الانترنت وغيرها من النظم الإعلامية التفاعلية الجديدة.

وهو أيضا الإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال Online Media بالتركيز على تطبيقاته في الانترنت وغيرها من الشبكات. كما يطلق عليه تعبير الوسائط السيبرونيةCyber Media من تعبير الفضاء السيبروني Cyber Space الذي يستخدم هنا لوصف فضاء المعلومات في شبكة الانترنت.[5]

ويطلق على الإعلام الجديد أيضا صفة إعلام المعلومات Info Mediaللدلالة على التزاوج داخله بين الكمبيوتر والاتصال، وعلى ظهور نظام إعلامي جديد يستفيد من تطور تكنولوجيا المعلوماتية ويندمج فيها.ويطلق عليه إعلام الوسائط التشعبية Hypermedia لطبيعته المتشابكة، وإمكانية خلقه لشبكة من المعلومات المتصلة مع بعضها بوصلات تشعبية أو وصلات قاطرة Hyperlinks، ونحن معنيون هنا بميزات خاصة بشبكة الانترنت التي أعطتها ميزة التشعبية والوصلات Links لما ينشر أو يبث داخلها، كما يطلق على بعض

تطبيقات هذا الإعلام المستحدث، إعلام الوسائط المتعددة Multimedia لحالة الاندماج التي تحدث داخله بين النص والصورة والفيديو.[6]

وهناك عدة تعريفات لهذا الإعلام الذي تعددت وسائله وخصائصه مما انعكس على هذه التعاريف، ونذكر منها: [7]

- تعريف لسيتر بأنه: " مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من تزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام والطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو".

- ويعرف بأنه "نوع من الإعلام يتم عبر الانترنت، يستخدم فيه فنون وآليات تقنيات المعلومات التي تتناسب مع الانترنت كوسيلة اتصال، بما في ذلك استخدام النص والصوت والمستويات المختلفة من التفاعل مع الجمهور لتقصي الأخبار الآنية وغير الآنية ومعالجتها وتحليلها ونشرها للجمهور عبر الانترنت بسرعة".

- وتعرفه اللجنة العربية للإعلام بأنه: "الخدمات والنماذج الإعلامية الجديدة التي تتيح نشأة وتطوير محتوى وسائل الاتصال الإعلامي آليا أو شبه آلي في العملية الإعلامية باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة الناتجة عن اندماج تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات كنواقل إعلامية غنية بإمكاناتها في الشكل والمضمون، ويشمل الإشارات والمعلومات والصور والأصوات المكونة لمواد إعلامية".

ويتميز الإعلام الجديد بالعديد من الخصائص ومنها:

- **التفاعلية:** حيث يتبادل القائم بالاتصال والمتلقي الأدوار، وتكون ممارسة الاتصال ثنائية الاتجاه وتبادلية، وليست في اتجاه أحادي، بل يكون هناك حوار بين الطرفين.

-**اللاتزامنية:** وهي إمكانية التفاعل مع العملية الاتصالية في الوقت المناسب للفرد، سواء كان مستقبلاً أو مرسلاً.

- **المشاركة والانتشار:** يتيح الإعلام الجديد لكل شخص يمتلك أدوات بسيطة أن يكون ناشراً يرسل رسالته إلى الآخرين.

- **الحركة والمرونة:** حيث يمكن نقل الوسائل الجديدة بحيث تصاحب المتلقي والمرسل، مثل الحاسب المتنقل، وحاسب الانترنت، والهاتف الجوال، والأجهزة الكفية، بالاستفادة من الشبكات اللاسلكية.

- **الكونية:**حيث أصبحت بيئة الاتصال بيئة عالمية، تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة.

- **اندماج الوسائط:** في الإعلام الجديد يتم استخدام كل وسائل الاتصال، مثل النصوص، والصوت، والصورة الثابتة، والصورة المتحركة، والرسوم البيانية ثنائية وثلاثية الأبعاد،....إلى غير ذلك.

- **الانتباه والتركيز:**نظراً لأن المتلقي في وسائل الإعلام الجديد يقوم بعمل فاعل في اختيار المحتوى، والتفاعل معه، فإنه يتميز بدرجة عالية من الانتباه والتركيز، بخلاف التعرض

لوسائل الإعلام التقليدي الذي يكون عادةً سلبياً وسطحياً.

-التخزين والحفظ: حيث يسهل على المتلقي تخرين وحفظ الرسائل الاتصالية واسترجاعها، كجزء من قدرات وخصائص الوسيلة بذاتها[8]

- الشبكات الاجتماعية الالكترونية كأبرز تطبيقات الإعلام الجديد:

تعتبر الشبكات أو الوسائط الاجتماعية الصورة الأبرز لتقنيات الإعلام الجديد، وهي مصطلح واسع يقصد به تبادل المضامين عبر شبكة الانترنت من أجل الحوار وخلق التفاعل بين الناس.

وتعرفها موسوعة ويكيبيديا الحرة بأنها "مواقع تصنف ضمن مواقع الجيل الثاني للويب 2.0، وتسمى مواقع الشبكات الاجتماعية، تقوم على المستخدمين بالدرجة الأولى وإتاحة التواصل بينهم، سواء أكانوا أصدقاء تعرفهم على أرض الواقع، أو كانوا أصدقاء عرفتهم في العالم الافتراضي". [9]

وتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي من الوسائل الاتصالية الحديثة التي يتواصل من خلالها الملايين من مستخدمي شبكة الانترنت، لا يفصل بينهم أية عوامل مثل السن أو النوع أو المهنة أو الجنسية، فهؤلاء تجمعهم ميولات واهتمامات مشتركة، وهو ما يجعل الشباب أكثر تعرضا لهذه المواقع، نظرا لإقبالهم المتزايد على استخدام التكنولوجيا الحديثة، المتمثلة في هذه الشبكات أكثر من أي فئة أخرى، وذلك بسبب بعض العوامل النفسية والاجتماعية المتمثلة في رغبة الشباب في إقامة علاقات وصداقات مع الآخرين في مختلف دول العالم.[10]

ويعرفها الباحث "صلاح عبد الحميد" بأنها: "شبكات اجتماعية تفاعلية، تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاؤون، وفي أي مكان من العالم، ظهرت على شبكة الانترنت منذ سنوات قليلة، وغيرت في مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب، واكتسبت اسمها الاجتماعي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر، وتعدت في الآونة الأخيرة وظيفتها الاجتماعية، لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية". [11]

ويرجع ظهور مفهوم الشبكات الاجتماعية إلى عالم الاجتماع "جون بارنز" John A. Barnes عام 1954، فالشبكات الاجتماعية بشكلها التقليدي تتمثل في نوادي المراسلة العالمية، التي كانت تستخدم في ربط علاقات بين الأفراد من مختلف الدول، باستخدام الرسائل الاعتيادية المكتوبة.وساهم ظهور شبكة الانترنت في انتشار ظاهرة التواصل الاجتماعي، وتطوير الممارسات المرتبطة بشبكاتها التي تسمى وسائل الإعلام الاجتماعية، عبر الانترنت المبنية على التطبيقات Applications، التي تركز على بناء شبكات اجتماعية أو علاقات اجتماعية بين البشر من ذوي الاهتمامات المشتركة.

وكان أول مواقع التواصل الاجتماعي التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية على شبكة الانترنت، في شكل تجمعات هو موقع Theglobe.com عام 1994، تلاه موقع Geocities في العام نفسه، وتلاهما موقع Tripod بعام بعد ذلك. حيث ركزي هذه التجمعات على ربط لقاءات بين الأفراد للسماح لهم بالتفاعل من خلال غرف الدردشة، وتشارك المعلومات والأفكار الشخصية حول مواضيع مختلفة، باستخدام وسائل شخصية للنشر عبر صفحات، وهو الأساس الذي قامت عليه المدونات. في حين قامت بعض التجمعات بربط الأفراد من خلال عناوين بريدهم الالكتروني، وأهم موقع .Classmates Com عام 1954، الذي يهتم بربط الاتصال بين زملاء الدراسة السابقين، وموقع Six Degrees عام 1997، الذي يركز على الروابط غير المباشرة، الملفات الشخصية للمستخدمين، الرسائل المتبادلة المدمجة ضمن قائمة أصدقاء. كما ظهرت عام 1999 نماذج مختلفة من شبكات التواصل الاجتماعي، تقوم أساسا على الثقة والصداقة، حيث شملت التحديثات منح المستخدمين سلطة التحكم في المضمون والاتصال. وخلال الفترة ما بين 2002 و2004، بلغت شعبية شبكات التواصل الرقمية عبر العالم ذروتها، من خلال ظهور ثلاثة مواقع اجتماعية تواصلية، فكان أولها موقع Friendster عام 2003، ثم تلاه موقع MySpace، وموقع Bebo عام 2005. كما برز موقع Facebook الذي أنشأه "مارك زوكربيرج" عام 2004، ليجمع زملاءه في جامعة هارفارد الأمريكية، وأصبح بسرعة أهم هذه المواقع الاجتماعية، لاسيما بعد انفتاحه على الأفراد خارج الولايات المتحدة.[12] ، وظهر موقع Twitter عام 2006.

وتتمثل هذه الشبكات في المدونات والمنتديات بجانب مواقع عديدة مثل الويكي Wiki، ومواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر وماي سبايس، والتطبيقات التي قدمتها الشركات الكبرى لدعم الفكر الاجتماعي في التفكير والمشاركة مع مستخدمي مواقعها مثل جوجل وياهو، التي اهتمت بالتحرير الجمعي والكتابة وتنفيذ العروض المشتركة، وكذلك مواقع Ajax في مجالات التطبيقات المكتبية التي تتم بشكل تعاوني. ومواقع خدمات وتخزين الصور وإعادة عرضها وإرسالها للغير مثل فليكر مثل Flickr، ونشر مقاطع الفيديو مثل يوتيوب، وغيرها من الخدمات والتقنيات التي تجد اهتماما فرديا مع تبادل المشاركة والنشر بين المستخدمين.[13]

وتقوم الفكرة الرئيسية للشبكات الاجتماعية على جمع بيانات الأعضاء المشتركين في الشبكة، ويتم نشر هذه البيانات علنا على الشبكة حتى يتجمع الأعضاء ذوو المصالح المشتركة، والذين يبحثون عن ملفات أو صور، اعتمادا على صلاحيات الخصوصية التي تمنحها للزوار.

وتعمل كشبكة مواقع فعالة جدا في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال ببعضهم البعض بعد طول سنوات، وتمكنهم أيضا من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم.[14]

إذن، تتميز الشبكات الاجتماعية الاليكترونية **بخصائص** عديدة ومتنوعة، نذكر منها: [15]

المشاركة "Participation": وسائل المواقع الاجتماعية تشجع المساهمات وردود الفعل من الأشخاص المهتمين، حيث إنها تطمس الخط الفاصل بين وسائل الإعلام والجمهور.

الانفتاح "Openness": معظم وسائل الإعلام عبر مواقع التواصل الاجتماعي تقدم خدمات مفتوحة لردود الفعل والمشاركة، أو الإنشاء والتعديل على الصفحات، حيث إنها تشجع التصويت والتعليقات وتبادل المعلومات، بل نادرا ما توجد أية حواجز أمام الوصول والاستفادة من المحتوى.

المحادثة "Conversation": حيث تتميز مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الاجتماعية عن التقليدية من خلال إتاحتها للمحادثة في اتجاهين، أي المشاركة والتفاعل مع الحدث أو الخبر أو المعلومة المعروضة.

المجتمع "Community": وسائل الإعلام الاجتماعية تسمح للمجتمعات المحلية لتشكيل مواقعها الخاصة بسرعة والتواصل بشكل فعال، ومن ثم ترتبط تلك المجتمعات في العالم أجمع حول مصالح واهتمامات مشتركة، ويصبح العالم بالفعل قرية صغيرة تحوي مجتمعا اليكترونيا متقاربا.

الترابط "Connectedness": تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بأنها شبكة اجتماعية مترابطة بعضها مع بعض، وذلك عبر الوصلات والروابط التي توفرها صفحات تلك المواقع، والتي تربط المستخدم بمواقع أخرى للتواصل الاجتماعي أيضا، مثل إرسال خبر ما ورد في مدونة إلى الأصدقاء على فيس بوك، وهكذا، مما يسهل ويسرع من عملية انتقال المعلومات.

الفيسبوك دليل سكان العالم:

ولدت الفكرة الأساسية لمصطلح فيس بوك من الأكاديمية التي درس فيها "مارك زوكربيرج"، حيث استوحاه من الكتاب السنوي الذي يسمى "WXeter Face Book". وكانت فكرة صاحب الموقع الالكتروني –الذي أصبح أصغر ملياردير في العالم فيما بعد- تقضي بإنشاء موقع انترنت بسيط، يجمع من خلاله طلبة "هارفارد"، ثم تطور بمساعدة زملاء زوكربيرج، وعُمم على الجامعات، وأصبح مفتوحا للجميع ببريد الكتروني فعال[16] ، وتطور الموقع ليصبح الآن من أشهر وأكبر مواقع الشبكات استخداما في العالم على الإطلاق. حيث

جاء في تقرير لـ"جون بوربانك"JhonBurbank المدير التنفيذي لموقع "نيلسون أونلاين" أن فيس بوك يعتبر حاليا أكثر مواقع الشبكات الاجتماعية شعبية، يزروه ثلاثة من كل عشرة أشخاص يتصفحون شبكة الانترنت. [17]

وتعرف موسوعة ويكيبيديا فيس بوك بأنه "موقع ويب للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول إليه مجانا، وتديره شركة "فيس بوك" محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها، فالمستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، وذلك من أجل الاتصال بالآخرين، والتفاعل معهم. كذلك، يمكن للمستخدمين إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم، وإرسال الرسائل إليهم، وأيضا تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم. ويشير اسم الموقع إلى دليل الصور الذي تقدمه الكليات والمدارس التمهيدية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أعضاء هيئة التدريس والطلبة الجدد، والذي يتضمن وصفا لأعضاء الحرم الجامعي كوسيلة للتعرف إليهم". [18]

ويرى مخترع الشبكة"مارك زوكربرج" أن فيسبوك هو حركة اجتماعية Social Movement وليس مجرد أداة أو وسيلة للتواصل، وأنه سوف يزيح البريد الالكتروني ويحل محله، وسوف يسيطر على كل نواحي النشاط البشري على الشبكة العنكبوتية. وبالتالي فإنه يوصف بكونه "دليل سكان العالم" وأنه موقع يتيح للأفراد العاديين أن يصنعوا من أنفسهم كيانا عاما من خلال الإدلاء والمشاركة بما يريدون من معلومات حول أنفسهم واهتماماتهم ومشاعرهم وصورهم الشخصية ولقطات الفيديو الخاصة بهم، ولذلك فإن الهدف من هذا الاختراع هو جعل العالم مكاناً أكثر انفتاحا. [19]

لقد قدم الفيسبوك إضافات هامة غيّرت جذريا كيفية التفاعل بين الأعضاء، عن طريق المعلومات التي توفرها تطبيقاته، من تبادل المصالح المشتركة، وتوفير مساحات مشتركة للحديث حول موضوع معين، ونشر المعلومات عنه، وإجراء مناقشات عامة وثيقة الصلة به، إضافة إلى إمكانية إطلاع الكل على الرسائل المنشورة من قبل الأعضاء، واستخدام الروابط في تبادل وجهات النظر والنقاش.

ومكّن الفيسبوك من ربط التكنولوجيا بالسياسة، حيث أصبح مقصدا للعديد من المشتركين الذين وجدوا فيه متنفسا للتعبير عن آرائهم السياسية التي لا يستطيعون الجهر بها، وأصبح أداة للعمل السياسي، ووسيلة لحشد الجماهير، والتحركات المعارضة، خاصة في البلدان التي تعاني ضيق هامش الحرية، وتعثر الحياة الديموقراطية، وبات له دور هام في العديد من حركات المعارضة عام 2011، كما حدث في تونس ومصر. [20]

ثالثا: أوضاع الدول العربية قبل انتفاضات شعوبها وأسباب بروز دور شبكات التواصل في ظل تلك المرحلة:

1- الأوضاع السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والإعلامية للدول العربية قبل 2011:

لقد عاشت الشعوب العربية على مدار عقود من الزمن مراحل عصيبة، بعد أن تولت زمام أمورها أنظمة شمولية وصل غالبيتها إلى الحكم عن طريق انقلابات عسكرية، فانعدمت الثقة بين الشعوب العربية وحكامها الذين استأثروا بالسلطة والثروات، واحتكروا هذين المصدرين بصورة ضاعفت من حجم الهوة الواسعة مع الشعوب، فتعددت أشكال "التخلف السياسي" داخليا وخارجيا في هذه الدول؛ فعلى الصعيد الداخلي فشل الكثير من الأنظمة في تحقيق الحرية، واحترام حقوق الإنسان والرأي الآخر، وطغى الظلم والاستبداد، وتحولت الأجهزة الأمنية إلى أدوات يسلطها النظام العربي على معارضيه، فامتلأت السجون، وانتشر التعذيب، وساد أسلوب العصا الغليظة في وجه الشعوب المغلوبة على أمرها. أما على صعيد السياسة الخارجية العربية، فالمواقف التي تدل على مدى التبعية التي كانت متغلغلة في الأنظمة العربية كثيرة، أدت في عمومها إلى تكريس التجزئة والانقسامات بين الدول العربية التي عانت على مدار عقود حالة تشرذم وتفكك فيما بينها، وطغت الخلافات على لقائها واجتماعاتها، وأصبحت الوحدة العربية مجرد حلم صعب المنال، وغدت علاقات الحكومات العربية بالأمريكيين وغيرهم أقوى بكثير منها مع حكومات عربية أخرى. كل هذه التجزئة والانقسامات لها أسباب كثيرة، من أبرزها الدور الكبير الذي لعبته القوى الأجنبية في تجزئة الوطن العربي سياسيا واقتصاديا وجغرافيا، وتساوق بعض الحكومات العربية مع هذا الدور، وانحيازها للغرب على حساب المصالح العربية والإسلامية.

إن هذا التفكك والانقسام بين الدول العربية لم يقتصر على الجانب السياسي فقط، بل امتد إلى الجانب الاقتصادي، الذي من أبرز معالمه: تجزئة الاقتصادات العربية وعدم تكاملها، وتعثر مسيرة السوق العربية المشتركة، والتبعية الاقتصادية للدول الغربية، الأمر الذي أثر على التنمية الاقتصادية لهذه الدول، ووقوعها تحت وطأة عدة تحديات كالعجز الغذائي، الذي يضعها تحت رحمة الأسواق الخارجية لتأمين مستلزماتها الأساسية، وتفاقم مشكلة البطالة، التي كانت من بين أهم العوامل التي أشعلت شرارة الاحتجاجات في الكثير من الدول، والانخفاض الكبير في الدخل السنوي- إذ تشير الإحصائيات إلى أن 60 مليون عربي يعتاش الفرد منهم على دولار واحد في اليوم- [21] كما أن استشراء الفساد في الدول العربية أصبح ظاهرة واضحة المعالم، ففي آخر تقرير لمنظمة الشفافية الدولية ديسمبر 2014، ورد أن معظم الدول العربية فشلت في تحقيق أي تقدم في ترتيبها المتأخر على سلم تقريرها السنوي حول مؤشر مدركات الفساد بالعالم، حيث عجزت غالبية الدول العربية

عن اجتياز حاجز 50 درجة المطلوب للنجاح في الشفافية ومكافحة الفساد بالمؤشر. وأظهر المؤشر الذي أعلنته منظمة الشفافية حصول أعضاء جامعة الدول العربية الـ21 على تقدير متوسط 35 من درجات المؤشر البالغة 100.

ووفقا للمؤشر تمثل هذه النتائج تحذيرا من إساءة استخدام السلطة والتعاملات السرية والرشوة الممثلة لآفات مزمنة تخرب اقتصادات الدول بشتى أنحاء العالم. وحلل مؤشر مدركات الفساد هذا العام مستويات الفساد والشفافية بالقطاع العام في 175 دولة بالعالم، اعتمادا على تقديرات مؤسسات دولية ذات مصداقية مرتفعة، واستثني فلسطين -لما اعتبره- عدم وجود مؤسسات معتبرة فيها يمكن الاعتماد على تقديراتها. وجاءت نتائج معظم الدول العربية في المؤشر مخيبة للآمال مع عدم حدوث تغير ملحوظ في ترتيبها مقارنة بنتائج السنوات الماضية، ولم تفلح سوى دولتين عربيتين هما الإمارات (70 درجة) وقطر (69 درجة) في تخطي حاجز الخمسين درجة المطلوب في المؤشر، واحتفظت الدولتان بنفس ترتيبهما للعامين الماضيين-وللمفارقة فإن هاتين الدولتين المتقدمتين في الترتيب ظلتا بمنأى عن الاحتجاجات التي عمت البلدان العربية-. واحتلت دول العراق واليمن وسوريا وجزر القمر مراكز متأخرة جدا في الترتيب، بينما تشاركت البحرين والسعودية والأردن بالمرتبة 55، وجاءت الكويت في الترتيب 67، والمغرب 80، ومصر في المرتبة 94، والجزائر 100، وموريتانيا 124[22] كما أن مؤشرات التنمية البشرية في العالم العربي تشير إلى تخلف اجتماعي في أغلب الدول العربية، نظرا لعجزها عن توفير الخدمات الضرورية والحيوية لكافة المواطنين بصورة تسد حاجياتهم، كالتعليم والصحة، والخدمات العامة، بالرغم من أنها تكرس مليارات الدولارات للانفاق العسكري على حساب الإنفاق على المجالات التنموية الأخرى. [23]

واستطاعت الأنظمة العربية، وعلى مدار عقود طويلة، ومن دون أي صعوبات أو معوقات أن تسيطر على وسائل الإعلام التقليدية المختلفة من صحف ومجلات وإذاعات وتلفزيون، ونجحت إلى حد كبير في كبت الحريات، ومنعت أي صوت أو رأي يعارض أو يخالف سياساتها سواء الداخلية أو الخارجية، وتعرض الكثيرون ممن تجرأوا وحاولوا الخروج عن طوع هذه الأنظمة للملاحقة والسجن والتعذيب، إضافة إلى الفصل الوظيفي أو إغلاق المؤسسات الصحفية وغير ذلك من الانتهاكات.[24]

2- بروز دور شبكات التواصل في ظل هذه الأوضاع:

إن الأوضاع غير المستقرة في البيئة العربية، بالإضافة إلى انغلاق الأنظمة العربية سياسيا وإعلاميا، وسطوتها المفروضة على وسائل الاتصال والتعبير والنشر، والاستبدادية في الحكم، وخنق الحريات، والسيطرة التامة لأجهزة السلطة على الوسائل التقليدية في الاتصال والإعلام، والتعتيم على أهم القضايا الأساسية للمجتمع، وتزييف الحقائق بتقديم

معلومات مصطنعة، والقيود الكثيرة الموضوعة أمام إصدار الصحف، وإنشاء الإذاعات والمحطات التلفزيونية، والتي لا تسمح بظهور إعلام مستقل محايد...كل هذا الكبت، وأمام هذا الوضع القاتم الذي عاشته الشعوب العربية، لجأ الكثير من شباب تلك المجتمعات إلى البحث عن قنوات جديدة للتعبير عن الذات وإبداء الرأي، والتي وجدوها في وسائل الإعلام الجديد، وعلى رأسها شبكات التواصل الاجتماعي، نظرا لخصائصها –السابقة الذكر- إضافة إلى سهولة استخدامها، وانخفاض الكلفة، حيث أن الأمر لا يتطلب من مستخدم تلك الشبكات إلا معلومات حاسوبية طفيفة، كي يقوم بنقل ونشر وعرض ما يريد، وإرساله إلى نقاط مختلفة. على عكس مستخدمي وسائل الإعلام التقليدية، إذ يفترض أن يكونوا حائزين على مؤهلات خاصة، مثل فنون كتابة الخبر والمقال، وطرق وفنون التصوير... وهكذا بقية القواعد والآليات غير المتاحة، والمعروفة لدى عامة مستخدمي هذا النوع من وسائل الإعلام، بالإضافة إلى اندماج خدمات الثورة التكنولوجية مع بعضها البعض، حيث تتيح الانترنت خدمة الاتصال، وإمكانية التراسل المجاني بينهما، وقد تفاعل كل ذلك مع انفتاح المواطن على الخارج، الأمر الذي ولّد لديه طموحات وتطلعات أكبر، قد تمثل ضغطا مستمرا على صانعي القرار في ظل قيود الواقع الاجتماعي والاقتصادي، بالإضافة إلى ازدياد أعداد المستخدمين للتقنيات الحديثة.

كما أن سرعة تأثير شبكات التواصل في الحركات الاجتماعية والسياسية والإعلامية على نحو يفوق، ويتجاوز تأثير وسائل الإعلام التقليدية–التي لم تستطع المحافظة على مشاهديها لو لم تلجأ إلى الإفادة من تلك الشبكات، حتى أصبحت الناقل الأكبر لما يتم عرضه على شبكات التواصل- من أهم أسباب لجوء الشباب العربي إلى مثل هذه الشبكات، وأيضا التدفق الحر للمعلومات، حيث وفرت تلك الشبكات كما هائلا من المعلومات الحديثة، ليس بالنص وحسب، بل وبالصوت والصورة. [25]

رابعا: دور شبكات التواصل الاجتماعي في الحراك السياسي العربي:

بصورة لم يتوقعها أحد على الإطلاق، وبسرعة كبيرة انتشرت كالنار في الهشيم، وفجأة ومن دون سابق إنذار أو مقدمات، عمّ غالبية البلدان العربية حراك شعبي حاشد أسقط أنظمة وحكاما تربعوا على سدة الحكم عشرات السنوات، فكانت الشرارة من تونس قبل نهاية عام 2010 ببضعة أسابيع، ثم امتدت إلى مصر واليمن وليبيا وسوريا والبحرين عام 2011. [26]

لقد تشابكت وتضافرت الأسباب في تآكل الأنظمة العربية ودخولها مرحلة الانهيار، وخلقت في الوقت نفسه احتقانا كان ينقصه فقط عوامل ظرفية محفزة، مثل الفعل الانتحاري لمحمد البوعزيزي في تونس، وتعذيب خالد سعيد في مصر، واعتقال الناشط الليبي فتحي تربل، ليثور المواطنون ضد الإهانات التي تعرضوا لها من طرف قوات

الأمن والشرطة لعقود طويلة، فضلا عن سريان العدوى الاحتجاجية إلى الأردن والمغرب والبحرين والجزائر وغيرها من الدول.

إن هذه الحركات الاحتجاجية التي اجتاحت بعض دول العالم العربي عرفت اختلافا من الجانب الاصطلاحي وعدم الاتفاق حول تسميتها من ثورة فيس بوك، الربيع العربي، الثورات العربية، ثورة الفراعنة، ثورة الياسمين، الثورة الخضراء، وثورة الكرامة وغيرها، لكن ما يميز طبيعة هذه الحركات أنها:

أولا: وعلى الرغم من التعددية المصطلحاتية، فهي تنطوي بداخلها على مكنونات كامنة بنفسية الشعب الذي رفض كل واقعه أو بعضا منه، ويسعى إلى الانعتاق والحرية، والانتقال نحو مرحلة جديدة تمثل هدف عملية التغيير.

ثانيا: كان لشبكات التواصل الاجتماعي دورا رائدا في تفعيل وإنجاح الحركات التغييرية، حيث تولت إدارة دفة قواعد التغيير مجموعات تمثل جيل الشباب المحروم، والذي يعاني الإقصاء والتهميش وقمع الحريات، المتطلع إلى التحرر السياسي ومستقبل أفضل، وتأسيس أنظمة حكم شرعية

وعني الاستخدام الوسائلي لشبكات التواصل الاجتماعي، من أجل التفاعل الايجابي، وتبادل ونشر المعلومات والأخبار، وتحديد أماكن التجمع والانطلاق.حقيقة كانت فعالة إلى درجة كبيرة جدا في تنظيم التجمعات والتظاهرات والحركات الاحتجاجية. كما أضحت العلاقة جد وثيقة بين التغيير الديمقراطي المنشود وشبكات التواصل الاجتماعي، فالديمقراطية الالكترونية- التي تعتبر امتداد طبيعي للديمقراطية التقليدية- تحولت إلى ملاذ للشعوب المضطهدة، الرامية إلى التمتع والعيش في كنف حياة سياسية وديمقراطية معتبرة لطالما ناضلت من أجلها عبر التاريخ.

وقد عرف الوطن العربي تحولا كبيرا في استعمال شبكات التواصل الاجتماعي، خاصة مع مطلع سنة 2011، فجعلت الشعوب العربية منها أداة لحشد الجمهور وتعبئته للمظاهرات المعارضة لنظام الحكم القائم، وتزامن هذا التحول مع تعاظم وتيرة المطالب المجتمعية، وكذا تجاوز الخطوط الحمراء المحددة من طرف النظام الحاكم. [27]

وفي هذا الصدد، يقول المفكر "جان فرانسوا" في كتابه "رياح التغيير الجديد" أن "الثورة بواسطة الإعلام هي في نفس الوقت ثورة سياسية، وثورة فكرية لأنها تعيد النظر في السلطة وفي الثقافة، وهي تعالج الفارق بين الحكام والمحكومين وبين النخبة والجماهير". والثورات الشبابية التي انطلقت في الوطن العربي اعتمدت في التعبئة على وسائل التكنولوجيا الحديثة في الاتصال، وخاصة الغرف الاجتماعية (شبكات التواصل الاجتماعي)، وهي بذلك قد أكدت أن التغيير السياسي قد تجاوز أساليب قديمة [28] لطالما اعتمد عليها النظام الإعلامي العربي، والذي لعبت هذه الثورات دورًا مهمًا وحاسمًا في

زعزعة أركانه خلال العقد الأخير. وتجلى ذلك بوضوح أكبر في البلدان التي تفجرت فيها عوامل الحراك السياسي والاحتقان الاجتماعي منذ مطلع ذلك العقد، وربما تكون تونس ومصر من أبرز تلك البلدان، فقد سمحت ظروف الهامش الديمقراطي والحريات النسبية المتاحة لديها بتحفيز الصحافة والفضائيات الخاصة، وتوظيف أدوات ما صار يُعرف بالإعلام الجديد (New Media) في التمرد على ثوابت الإعلام الرسمي، وتحرير قطاعات واسعة من الجمهور من سطوته. ومن غير المبالغة في هذا السياق القول بأن التضافر والتلاقح الفريد الذي نشأ بين وسائط الإعلام التقليدية الأكثر حرية، وبين تقنية الإعلام الأحدث التي عجز النظام الإعلامي العربي عن احتوائها، قد لعب الدور الأهم في تهيئة أجيال الربيع العربي للثورة وبلورة توجهاتها السياسية والمجتمعية، وهنا يمكن التأكيد على أنه إذا كان القهر السياسي والاجتماعي لأنظمة الاستبداد والاستغلال هو المفجّر لثورات الشعوب، فإن الإعلام الجديد الحر والمستقل هو الذي يهيئ ويعجّل بإنجازها.[29]

لقد علت أصوات الكثيرين الذين اعتبروا أن الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها، هي التي فجرت الثورات الشعبية في البلدان العربية، حتى ذهب البعض إلى إطلاق مصطلح "ثوار الفيس بوك"، أو "جيل الفيس بوك" على المتظاهرين الذين أطلقوا شرارة الغضب وقادوا الاحتجاجات غير آبهين ببطش الأجهزة الأمنية هنا وهناك. لكن في المقابل فإن هناك فريقا آخر ، ومنهم "أليك روس Alec Ross" كبير مستشاري الإبداع لوزيرة الداخلية الأمريكية، "تشارلي بيكيتCharlie Becket"، "عزمي بشارة"، "يحيى اليحياوي"... وغيرهم يرى أن هناك مبالغة كبيرة صاحبت الحديث عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في التأثير على العملية السياسية في العالم العربي، ومع أن هذا الفريق لا ينكر الدور الذي لعبته هذه المواقع في حشد الجماهير، والقيام بدور التعبئة الإيديولوجية اللازمة، إلا أنه يعتقد أن عوامل كثيرة لا تقل أهمية كانت هي المحرك الحقيقي لخروج الناس إلى الشوارع مطالبين بإسقاط حكامهم وأنظمتهم.[30]

وما بين هذا الرأي وذاك، تحولت مواقع التواصل الاجتماعي إلى محط اهتمام الباحثين والمحللين الذين عكفوا على دراسة ورصد الدور الذي لعبته هذه المواقع في نقل آلاف الشباب من وراء أجهزة الكمبيوتر إلى الشوارع والميادين للمطالبة بإصلاحات وتغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية.

وقد تمثل دور شبكات التواصل الاجتماعي بأنواعها في انتفاضات الشعوب فيما يأتي:

1-نشر وثائق "ويكيليكس": في مقدمة هذه الأدوار يأتي دور شبكة الانترنت في نشر وثائق ويكيليكس التي كشفت الكثير من أوجه الفساد في بعض الدول العربية التي قامت فيها هذه الاحتجاجات. ورغم أن المواطن العادي في هذه الدول يلمس آثار الفساد في حياته اليومية، من خلال ما يعانيه من فقر وبطالة وارتفاع الأسعار وسوء الأوضاع المعيشية

بشكل عام، فيعرف أن هناك فساد وسرقات لثروات بلاده ومقدراتها، لكن هذه الوثائق - ويكيليكس- قد كشفت عن هذا الفساد وهذه السرقات بالأرقام والأسماء، مما ساهم في شحن المواطن وزيادة وعيه، وحفّزه للوقوف ضد أنظمة الحكم ورموزها التي تسببت في هذه الأوضاع في تلك البلاد. [31]

2- كسر حاجز الخوف وإتاحة إمكانية التواصل بين المتظاهرين: لقد نزعت هذه المواقع حاجز الخوف والرهبة من نفوس الجماهير، بحيث أصبح أي شاب يشعر عندما يستخدمها أنه مسنود من جماعة أكبر، وهو ما ولد لدى هؤلاء الشعور بانتماء سياسي ومدني كانوا محرومين منه.[32]

3- التحشيد الاليكتروني:ساهمت التعليقات ونشر الصور والوثائق في العديد من المواقع الاليكترونية الإخبارية ووكالات الأنباء، وفي مواقع الصحف عبر شبكة الانترنت في حشد الرأي العام داخليا وخارجيا، وتهيئته على قبول الثورة وضرورة التغيير الذي لن يتم إلا برحيل الأنظمة الفاسدة التي تحكم هذه البلدان، مما يتطلب دعما ومساندة داخلية وخارجية. وقد ساهمت هذه التعليقات في توفير الدعم لشباب الثورة عن طريق المساهمة في نشر مطالبهم، والدعوة لها، وبيان مشروعيتها، ممّا أكسبهم تأييدا كبيرا داخل البلاد وخارجها. كما ساهمت تسجيلات الفيديو التي تم تداولها عبر هذه المواقع والتي أظهرت وحشية الأنظمة في قمع المواطنين في زيادة إشعال غضب الشعب وثورته ضد هذه الأنظمة. [33]

4- التعبئة السياسية: وتشمل مجالين، أولهما العمل على بناء قاعدة اجتماعية تدعم أهداف سياسية محددة، مثل الدعوة إلى الإضراب أو التظاهر أو العصيان المدني، إذ نجحت شبكات التواصل الاجتماعي في تحويل الغضب الافتراضي إلى غضب واقعي، من خلال الدعوات التي تبادلها الشباب لتلبية نداء التظاهر والتجمع، بالإضافة إلى جمع آلاف الشباب من خلال الصفحات والمجموعات تحت مظلة واحدة ومطالب عادلة. [34]

5- التنظيم والتنسيق: أدت شبكات التواصل الاجتماعي دورا مركزيا في التنظيم والتنسيق وتنفيذ المظاهرات، إذ قامت هذه الشبكات بتنسيق التواصل بين القيادات الميدانية، والفئات المشاركة في الحملات الاحتجاجية، كما أصبحت هذه الشبكات هي أداة التواصل والتشابك والتنسيق، وبالتالي جسدت تلك المواقع القدرة الهائلة للمجموعات الشبابية على التنسيق، والعمل التنظيمي والحركي المشترك. كما عملت هذه الشبكات على تشكيل "عقل جمعي عربي"، تشكلت ملامحه في استنساخ آليات ومطالب الاحتجاج، ونقل الخبرات عبر هذه الشبكات في مواجهة أنظمتهم الاستبدادية، الأمر الذي أدى إلى وجود اتفاق وتنسيق في بعض آليات التغيير، كاستنساخ الشعارات المطالبة بإسقاط النظام، وعدم التوقف عند تنازل النظام، والضغط عليه لإدخاله في حلقة مفرغة من التراجعات حتى يسقط،

وتوظيف هذه الشبكات في التواصل والتنظيم للاحتجاجات، وإطلاق أوصاف على أيام الاعتصام والمسيرات، فضلا عن دورها في تأمين التظاهرات (لجان شعبية) وإعاشتهم في مواقع الاحتجاجات. [35]

6-أداة للتوظيف السياسي: أدت شبكات التواصل الاجتماعي إلى تسييس الشباب العربي، إذ أن العديد من الشباب في الوطن العربي كانوا بعيدين عن القضايا السياسية لأسباب عديدة، وفي ظل غياب القوانين التي تسمح للمواطنين بالتواصل وتكوين التنظيمات، فوجد هؤلاء الشباب بأن السبيل الوحيد أمامهم أن يقوموا بذلك من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، إذ تسمح هذه الشبكات بتأسيس جماعات وتنظيمات سياسية افتراضية شبيهة بالأحزاب السياسية، يتم من خلالها نشر الأفكار السياسية ومناقشتها عبر كافة أدوات الرأي والتعبير عبر الانترنت، كالمدونات، والمنتديات، والمجموعات البريدية، وغرف الدردشة، ورسائل المحمول وغيره، بالإضافة إلى تكوين مجموعات على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي كجزء من تكوين التحالفات السياسية على الانترنت. وشكلت هذه التنظيمات الافتراضية معارضة شبابية للأنظمة الاستبدادية قبل سقوطها، وفضاء رحبا لنشر الأفكار والمقترحات حول كيفية التغيير والمطالبة بالإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيره.

7- كسر احتكار الدولة، والطبقات السياسية والاجتماعية القديمة للإعلام: وذلك بظهور وسائل إعلام شبكات التواصل الاجتماعي، إلى جانب وسائل أخرى مثل المحمول والمدونات وعموم الانترنت، بالإضافة إلى تبادل الأدوار بين الشارع والسلطة، فقد كان الشارع دائما يأخذ دور المتلقي، بينما بقيت السلطة تمسك بدور المرسل والمؤثر وصانع الخطاب الإعلامي، وقد انقلب الأمر بعد الاحتجاجات، فقد أصبح الشارع في الغالب هو الفاعل والصانع، وصارت السلطة، والنخب التقليدية معها في دور المنفعل، والمفعول بها والمستقبل. الأمر الذي أدى إلى إنهاء عصر الأبوية الإعلامية، لصالح عصر مفتوح، لا يخضع للصيغ القمعية الفوقية، التي تحكمت بوسائل الإعلام التقليدية. [36]

8-خلق التفاعل والتضامن بين الدول العربية: لم يقتصر دور مواقع التواصل الاجتماعي على نشر أخبار الثورة في هذه الدولة أو تلك، بل استطاعت أن تخلق حالة من التضامن والتفاعل بين شعوب الدول العربية التي كانت تعيش معاناة مشتركة من أنظمة تشابهت أدواتها ووسائلها في ممارسات الاستبدادية، وقد كان ذلك من خلال العديد من صفحات المساندة والمؤازرة التي أنشئت عبر موقع فيس بوك.

وقد أعادت هذه الصفحات والمجموعات اللُّحمة والتوحد بين الدول العربية التي مزقتها الاختلافات والانقسامات على مدى عقود طويلة، كما شجعت الشباب على المضي قدما حتى تحقيق أهدافهم، ومن أمثلة هذه الصفحات: "تونسيون مساندون لحركة 25 يناير

الاحتجاجية المصرية"، و"شباب مصر يدعمون الثورة الجزائرية"، و"شباب الجزائر المتضامن مع ثورة مصر الشعبية"، والتي عملت تحت شعار "في قلوبنا الطيبة.. اتحادنا قوة.. نحن إخوة"، بينما أنشأ شباب فلسطين صفحة تحت اسم "كلنا تونس، كلنا مصر"، وقد وجه نشطاء المغرب والسعودية عبر مجموعات فيس بوك الدعوات بالنصر والنجاح للمصريين في ثورتهم، مثل "شباب المغرب يدعم ثورة مصر"، و"المساندة السعودية الشعبية لثورة شعب مصر"، كما أن هناك أيضا من أسس صفحات تجمع العرب جميعا مثل "الثورات العربية المتحدة (تونس، مصر، الأردن، اليمن) الكل معا". [37]

-بالإضافة إلى هذه الأدوار، فإن هناك أدوارا أخرى لعبتها شبكات التواصل الاجتماعي، منها الحصول على دعم المجتمع الدولي، حيث لجأ معظم الناشطين عبر هذه الشبكات إلى تدويل قضاياهم، بهدف الحصول على دعم دولي قد يكون حاسما في بعض الحالات، كما وُظفت هذه الشبكات من أجل إضعاف شرعية النظام الحاكم على الصعيدين الداخلي والخارجي من خلال حشد أكبر قدر من التعبئة الموجهة ضده. كما أنها أعطت الاحتجاجات القدرة على إيصال صوتها وصورتها إلى العالم ساعة بساعة، ومكنت مناطق أخرى من مواكبتها، والتجاوب معها، الأمر الذي أدى إلى بروز ما يعرف بإعلام المواطن بقوة، متحديا التعتيم الرسمي والإعلامي.

خاتمة:

ختاما يمكننا القول بأن وسائل الإعلام الجديدة المتمثلة خاصة في شبكات التواصل الاجتماعي لعبت دورا كبيرا في اتساع هامش المشاركة السياسية، ولا سيما في المجتمعات التي عاشت سنوات طويلة من العزلة والانغلاق والتحكم في تدفق المعلومات والسيطرة الصارمة على وسائل الإعلام كالمجتمعات العربية. وبات الجمهور يرى في تلك الوسائل متنفسا للتعبير عن آرائه في القضايا المختلفة التي كان مجرد الحديث بشأنها أمرا محظورا في الماضي القريب. لكنه من غير العدالة القول بأن فيس بوك أو تويتر هما من أسقط تلك الأنظمة العربية لأن في ذلك إجحافا لمن ضحوا بأرواحهم سعياً وراء الحرية، فالتقنية هي مجرد أدوات ووسائل لدفع عجلة الانتفاضات الشعبية وليست سبباً في الحراك الشعبي نفسه الذي نتج في حقيقة الأمر بسبب عوامل وظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية عديدة عملت مجتمعة إلى إثارة سخط المواطنين في تلك الدول وجعلت الأرض تحت أقدامهم جاهزة للانفجار . إن ما فعلته تلك الشبكات لم يكن صناعة تلك الانتفاضات أو إيجادها ولكنها عملت على إيقاد شرارتها في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا وغيرها من دول حول العالم. لقد مكّن فيسبوك وتويتر الشعوب في تلك الدول من توحيد أصواتهم والتعاون حيال القضايا الأساسية التي تهمهم وذلك من خلال وضعهم بشكل لم يكن تحقيقه من قبل ممكن على أرضية واحدة مشتركة...إذن تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي وسيلة تقنية لنقل

المعلومات والمعرفة، ورغم أهميتها فهي لا تولد الوعي والفعل بذاتها بقدر ما تحمل رسالة ومضمونا.

الهوامش:

(1) علي خليل شقرة: **الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2014،ص 53.

(2) حسنين شفيق، **الإعلام الجديد، الإعلام البديل**،دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2011، ص 181.

(3) عبد الوهاب الكيالي وآخرون: **موسوعة السياسة**، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط5، د.ت، ص 346.

(4) مصعب حسام الدين قتلوني: **ثورات الفيسبوك، مستقبل وسائل التواصل الاجتماعي في التغيير**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، 2014، ص ص 54-55.

(5) تعبير أطلقه كاتب روايات الخيال العلمي "ويليام غيبسون"WilliamGibsonفي روايته التي أصدرها عام 1984 باسم Neuromancer، والتعبير مأخوذ من علم السيبرنطيقياCybernetics المعروف عربيا بعلم التحكم الآلي. ويعني تعبير السايبرميديا العالم المصنوع من المعلومات الصرفة التي تأخذ –ليس فيزيائيا- شكل المادة، ويصف التعبير وسائل التحكم الالكتروني التي حلت محل الأداء البشري.

(6) عباس مصطفى صادق: **الإعلام الجديد، المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2008، ص ص 29-31.

(7) علي خليل شقرة، مرجع سابق، ص ص 51- 53

(8) www.saudimediaeducation.org

(9) ar. Wikipedia.org

(10) Body, MD and Ellison, Social Networks Sites:Difinitions, History and Acholarship, journal of Computer- Mediated Communication. Vol.13, Issue 11, 2007.

(11) صلاح عبد الحميد: **الإعلام والثورات العربية**، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2013، ص 12.

(12) عبد الكريم علي الدبيسي، زهير ياسين الطاهات: **دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية**، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 40، العدد 1، 2013.ص 70.

(13) محمود الفطافطة: **علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين، الفيسبوك نموذجا**، المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية (مدى)، 2011، ص 20.

(14) وائل مبارك خضر فضل الله: **أثر الفيس بوك على المجتمع**، ط1، د. د. ن، السودان، 2011، ص 09.

(15) خالد غسان يوسف المقدادي: **ثورة الشبكات الاجتماعية**، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2013، ص ص26-27.

[16](عبدالله ممدوح مبارك الرعود، 2012، 41-42)

[17] رحيمة الطيب عيساني: **الشبكات الاجتماعية في الوطن العربي: بيئات جديدة للتواصل الاجتماعي**، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج، ع90، يوليو 2012، ص 16.

[18]ar. Wikipedia.org

[19] سعود صالح كاتب: **الإعلام الجديد وقضايا المجتمع: التحديات والفرص**،بحث مقدم للمؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي بالسعودية، 13-15 ديسمبر 2011، ص 12.

[20] عبد الله ممدوح مبارك الرعود:**دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين**، رسالة ماجستير في الإعلام من جامعة الشرق الأوسط، الأردن. 2011-2012، ص43.

[21]مصعب حسام الدين قتلوني، مرجع سابق، ص ص 20-27.

[22] http://www.aljazeera.net/news/arabic/2014/12/321:30 الساعة.

[23] مصعب حسام الدين قتلوني، مرجع سابق، ص29.

[24] المرجع نفسه، ص 127.

[25] عبد الجبار أحمد عبدالله، كوركيس عزيز: **دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي**، مجلة العلوم السياسية، ع 44، جامعة بغداد، د.ت، ص ص 213- 215.

[26] مصعب حسام الدين قتلوني، مرجع سابق، ص 118.

[27] يوسف أزرول: **الإعلام الجديد ودوره في الحراك الديموقراطي العربي، شبكات التواصل الاجتماعي أنموذجا**، المجلة الافريقية للعلوم السياسية، موجودة على الرابط: www.bchaib.netتاريخ الزيارة 2014/12/03 الساعة 22:50

[28]زين العابدين صالح عبد الرحمن: الإعلام والتغيير السياسي في السودان، متاح على الرابط: www.sudanile.com تاريخ الزيارة 2014/03/05، الساعة:19:00

[28] صفوت العالم: دور وسائل الإعلام في مراحل التطور الديموقراطي، مصر نموذجا، متاح على الرابط: studies.aljazeera .net / issues/2013/03/201331411434095725/htm تاريخ الزيارة 05./03/ 2014 على الساعة: 18:30.

[29] مصعب حسام الدين قتلوني، مرجع سابق، ص 118.

[30] علي خليل شقرة، مرجع سابق، ص 177.

[31] مصعب حسام الدين قتلوني، مرجع سابق، ص 119.

[32]علي خليل شقرة، مرجع سابق، ص ص 179-180.

[33] عبد الجبار أحمد عبد الله، كوركيس عزيز، مرجع سابق، ص 215.

[34] المرجع السابق، ص 216.

[35] عبد الجبار أحمد عبد الله، كوركيس عزيز، مرجع سابق، ص 218.

[36] مصعب حسام الدين قتلوني، مرجع سابق، ص ص 121-122.

[37]عبد الجبار أحمد عبد الله، كوركيس عزيز، مرجع سابق، 219.